التعليم والثقافة في المدارس..

● لماذا غابت الأنشطة الثقافية في المدارس.. مثل الأسر الثقافية والصحفية -الصحافة الحائطية .. في المدارس .. ورعى الله سنوات خلت عندما كان النشاط الثقافي والصحافة المدرسية جزء هام ومكمل للعملية التعليمية وللدراسة اليومية في المدارس الحكومية .. كان هذا النشاط هو أساس لاكتشاف المواهب .. وتطوير ملكات الطالب على التعبير والكتابة الأدبية..

صحيح أن هناك مدارس تحتفظ بمكتبة ثقافية تجمع لها كتب من هنا وهناك .. لكن هذه المكتبة فقط لمجرد الفشخرة .. أو الدلع .. لم تستغل هذه المكتبات استغلالاً علمياً .. لذا تجد الطالب لايفقه شيئاً يصل الجامعة، وهو -كما يقال «طيس».

لقد أضحكني أحد المدرسين وهو يطلب من التلاميذ كتابة صفحة تعبير عن موضوع محدد .. يطلب من تلاميذ التعبير. في الوقت الذي لم يعبروا أو يكتبوا أو يقرأوا مقالة أو كتاباً طيلة سنوات دراستهم .. لم يمارسوا أي نشاط ثقافي أو صحفي، لم يتعودوا على ممارسة التعبير أو الكتابة، فكيف يمكن أن نطلب منهم الكتابة، أتمنى على وزارة التربية والتعليم أن تعيد النظر في التعليم، وأن تجعل من النشاط الثقافي، جبرياً في المدارس .. حتى نوجد جيلاً متعلماً ومثقفاً..

فؤاد عبدالقادر

اللون الأسود .. لا وجود له في الطبيعة

فاروق الجضري

● بعض الناس حتى يومنا هذا يندهشون إذا أخبرناهم أن اللون الأسود من الألوان التي لاوجود لها في الطبيعة .. ويتساءلون: لماذا وكيف؟

وكشف النقاب عن هذا التساؤل يمكننا تلخيصه على الوجه التالي: اللون الأسود المنظور لعين المشاهد غير موجود حقيقة لأن الليل الأسود ليس أسود اللون وإنما في علم الفيزياء ليل ملون تميل ألوانه إلى اللون البنفسجي الغامق حتى ظلال اللون الأسود ملونة، وبالتالي فإن الكرة الأرضية وما عليها من كائنات في دورتها الدائمة في حالة لونية مستمرة في التغيير والتبدل، وهذا ما تؤكده الأبحاث والدراسات الضوئية وعلم الفيزياء على الكون لذلك فنحن حين نتأمل حركة التاريخ الفني نجد أن الحركة الفنية الانطباعية وهي إحدى الحركات الفنية في الفن التشكيلي قد أخذت هذا الخيط ، وأضافت إليه اجتهاداتها من خلال التجربة، وهي أن الألوان نفسها تتغير بتغير الزمان عند وقوعها على الكائنات في مكان ما وفي المدة الزمنية والوقت الذي نشاهد فيه.

فمثلاً إذا وضعنا قطعة من الطين أو الخشب تحت أشعة الشمس فإننا سنلاحظ أن الألوان الساقطة فوق القطعة تتغير في كل لحظة متأثرة بحركة الشمس من درجة سطوعها وقوتها إلى درجة انخفاضها وانعكاسها على القطعة، فترى القطعة مختلفة اللون بين لحظة وأخرى، وهذا يعني أن الألوان ليست من الأشياء الثابتة لأنها مرتبطة بحركة الكون.

إن ضوء الشمس الذي نراه كمجرد لون واحد إنما هو في الحقيقة يختلف عما نراه في الواقع لأننا عن طريق تحليله نتوصل إلى أنه ليس لوناً واحداً، وإنما هو في الحقيقة ستة ألوان أساسية، فالخدعة التي تقوم بها الطبيعة للعين هي أن قرص الشمس المستديم في دورته تمتزج فيه الألوان الأساسية بحركة الدوران أمام العين المشاهدة فيتحول إلى لون واحد.

إن الألوان في لغة الفن التشكيلي بشكل عام ليست جزءاً هاماً من الأشياء المرسومة فكل لون نراه يصاحب معه ظله المكمل له.

في دراسة كرسناها لتطور الرواية في اليمن خلال عقدي السبعينيات والثمانينيات ونشرناها في مجلة الثقافة الجديدة في مطلع عام ١٩٩١م بعنوان «بنية القرية وبناء الرواية؛ تعثرات الرواية في اليمن» لاحظنا ان العدد المحدود جدا من الروايات اليمنية التي صدرت في تلك المدة قد سعى في الغالب الى تصوير جوانب من صراع الشعب اليمني في شطريه الجنوبي والشمالي ضد قمع الاستعمار والامامة والسلاطين أو ضد القوى المتحالفة مع تلك الانظمة، هذا ما نجده في روايات مثل «الرهينة» و«صنعاء مدينة مفتوحة» و«طريق الغيوم» و«هموم العم قوسم» وتبين لنا أيضا أنه بتأثير هيمنة مذهب الواقعية الاشتراكية والأدب الملتزم اهتم بعد الروائيين بتجسيد الصراع الطبقي في نصوصهم الروائية، هذا ما فعله مثلا حسين سالم باصديق في روايته «عذراء الجبل» و«الابحار على متن حسناء» أو أحمد فدعق في روايته «القرية التي تحلم» ولاحظنا كذلك ان بعض الروايات، مثل «يموتون غرباء» و«قرية البتول» قد ركزت على تصوير حياة اليمنيين ومعاناتهم في المهجر وآثار تلك المعاناة في حياة أهلهم في القرى اليمنية .

د. مسعود عمشوش

العنف في الرواية اليمنية وأثره على البناء الروائي

وخلال استقرائنا لواقع الرواية في اليمن خلال الخمس عشرة سنة الماضية تبين لنا ان الرواية في اليمن لم تنجز – نوعيا وكميا – تطوراً موازيا للتطور الذي أنجزته القصة القصيرة أو القصيدة في اليمن خلال المدة نفسها، ومن الواضح كذلك ان استمرار تعثر الرواية في اليمن بتعارض مع ما حققته الرواية من تقدم في بعض الاقطار العربية الأخرى كمصر والجزائر، ومن ناحية أخرى لاحضنا أن عددا من الروايات اليمنية التي صدرت منذ سنة ١٩٩٠م قد اعطى اهتماما كبيرا لتصوير مظاهر العنف الاجتماعي والسياسي والعسكري والجنسي التي اتخذت أبعادا واسعة ومتنوعة في الأدب اليمني بشكل عاما منذئذ، وهو عنف يختلف تماما عن العنف المرتبط بالصراع ضد الامامة والسلاطين والانجليز الذي صورته روايات السبعينيات والثمانينيات، ولأهمية هذه الظاهرة رأينا أن نكرس لها هذه الدراسة التي سنركز فيها على رواية صالح باعامر: «المكلا» ورواية وجدي الاهدل:«حمار بين الأغاني» .

العنف في رواية «المكلا» لصالح باعامر

اذا كان صالح باعامر قد أراد في روايته الأولى «الصمصام» ان يحتفي بشكل شاعري رومانسي بالبحر الذي كان قد كرس له مساحة مهمة في قصصه القصيرة التي نشرها قبل اصداره لـ «الصمصام» سنة ١٩٩٣م، فهو في روايته الثانية «المكلا ٢٠٠٤م» يبكي البحر وشواطئه، ويبين أشكال العنف التي تعرض لها ذلك البحر الذي «تقهقرت أمواجه فانكمشت العاطفة وتحجرت القلوب وغدا البحر الذي ربينا وسطه وأحببناه بعيداً عنا» ويؤكد بطل هذه الرواية انه قد «عرج على الشاطئ فوجده ليس هو «إذ أن الآليات تستبدل الرمل المتلألئ، تدفن الكثبان، تعيق انسياب البحر، مما دفع بعشاقه وهواة الصيد الى الابتعاد الى أمكنة أبعد لاصطياد السمكات التي يودون اصطيادها» «ص٣٢» يا سوبان!

واذا كان روائي «الصمصام» لم يهتم إلا بسرد الاحداث المرتبطة بطفولة بطله السحيم وتكوينه وحياته العاطفية، ففي رواية «المكلا» يركز الروائي/البطل على اشكال العنف الذي تعرض لها خلال أهم محطات الصراع العنيف الذي شهده الشطر الجنوبي من اليمن منذ عام ١٩٦٩م وحتى بعيد قيام الوحدة اليمنية في عام ١٩٩٠م في بداية الرواية، يقوم رجال أمن غامضون باختطاف الروائي/البطل، وهو أحد المثقفين المبدعين الذين، بعد أن كان ينادون بأدب واضح وملتزم، واضطروا الى «الابتعاد عن الوضوح واللجوء الى الغموض» وقبل ان يقرر المختطفون التخلص من الروائي أو «لحسه» يحققون معه ويسألونه عما اذا كان قد ذهب الى البوسنة والشيشان وكشمير او الى افغانستان، وفي اثناء عملية «الاعتقال/الاختطاف» يستعيد الروائي/البطل فصول «ذلك الشريط السينمائي من مسلسل الصراع بين رفاق الأمس أعداء اليوم، الذي بدأ بالاختلاف حول مصير الثورة والاشتراكية: يمين، يسار، يسار انتهازي، يمين رجعي، انحراف، زمرة، طغمة» وخلال تلك الاستعادة يركز الروائي على أشكال العنف الذي تعرض لها اليمن وهو شخصيا، في أعوام ١٩٦٩، ١٩٧٨، ١٩٨٦م . ففي سنة ١٩٧٨م أودع البطل في سجن المنورة مدة ثلاثة شهور بتهمة التآمر على النظام، اي بدون سبب وفي ١٣ يناير من عام ١٩٨٦م كان الروائي/البطل في عدن حيث «رائحة الدم تزكم الانوف، واشلاء الجثث متناثرة هنا وهناك، شارع المعلا صار مظلما، أنابيب الماء غدت جافة، المطاعم اقفلت أكاد أموت جوعا وعطشا»

وبالاضافة الى هذا العنف «العام» هناك انواع أخرى من العنف «الكافكاوي» يتعرض لها الروائي/البطل على مستوى حياته الشخصية: فتيار الكهرباء قطع من سكنه وكذلك الماء وبما انه لايدري لماذا قبض عليه هذه المرة يتساءل «لقد كثرت الاختفاءات والاختطافات هذه الأيام، فهل هذه الاخبار حقيقة ام بقصد الإثارة الصحفية ليزداد توزيع الصحف وبيعها؟ أم انها تدخل ضمن منظومة المزايدات الحزبية التي اتخذت مسارا مختلفا بعد الوحدة ودمج نظامين سياسيين مختلفين؟ هل أنا أحد المختفين أو المختطفين؟ ولما لم تنشر عني اي صحيفة من هذه الصحف ؟ السؤال هل أنا موقوف أم مختطف أم معتقل أم سجين؟» .

ومن الطبيعي ان تختفي من رواية «المكلا» اللغة الشاعرية التي كتب بها صالح باعامر روايته «الصمصام» والتي شدت انتباه عدد من النقاد مثل عمر محمد عمر وعبدالرحمن الاهدل الذي يؤكد أن «الرواية جزء من سيرة الفنان صالح باعامر، فهناك بعض التفاصيل الدقيقة في السرد لا يمكن ان يحيط بها المتخيل أو يلتقطها ما لم تكن التجربة الشخصية متماسة معها الى حد كبير» وتختفي كذلك أغاني الحب وأناشيد الاطفال والاهازيج الدينية التي تتناثر في رواية «الصمصام» لتحل مكانها في رواية المكلا أغان تعكس استمرار العنف والخراب، ففي صفحة ١٥ يستغرب البطل/الروائي من ان كرامة مرسال قد غير كلمات اغنيته «أزمة وعدت» وصبح يردد «أزمة ولا زالت، عروقها سحبت، وفروعها طالت» وحينما تعرض الروائي للابتزاز من قبل رفيقه/خصمه سعيد الذي قاده – بسبب مخالفته له للرأي – الى سجن المنورة، رد عليه باغنية المحضار التي تقول «لي خربوا دار بصعر با يخربونك، خذ خمس، خذ عشر، لابد لك من خراب»!

العنف في رواية «حمار بين الأغاني» لوجدي الاهدل:

يبدو لنا ان من أبرز الأهداف التي سعى وجدي الاهدل الى تحقيقها من تأليفه لرواية «حمار بين الأغاني» فضح بعض مظاهر العنف اليومي الذي يمارسه الناس بشكل شبه عفوي الى درجة انه يكاد يصبح جزءا من حياتهم اليومية فالى أول الشارع الذي لم يتبرع أحد بتسميته حدثت مشادة بين اصحاب الدكاكين وموظفي البلدية، وفي وسطه وقع حادث تصادم مريع بين باص صغير وقاطرة محروقات أودت بحياة أربعة من ركاب الباص وأصيبت طفلة تصادف مرورها وقت الحادث بكاء عصبية ذهبت بعقلها» وتبرز الرواية الى أي مدى اصبحت بعض اشكال العنف «عادية» وتتستر داخل العادات والأحكام الاجتماعية المسبقة، فمثلا تبين لنا الرواية انه لا احد يمكن ان يشك في السلوك الشاذ امام مسجد يستغل موقعه ليهتك اعراض الصبية، وبالمقابل ليس هناك احد مستعد ان يفكر في براءة علي جبران النائب الاشتراكي الذي اشاع المتشددون «عنه انه ماركسي ملحد، وما صلاته وعبادته وتمسكه بشعائر الاسلام الا بغرض كسب اصوات عوام الناس في الانتخابات».ص ٩٧

كما تصور رواية «حمار بين الأغاني» اشكالا اخرى للعنف الاجتماعي الذي لا يمكن تفسيره احيانا إلا بارتفاع مستوى الجهل الذي لا يزال يعاني منه بعض افراد المجتمع اليمني فـ «الغشي» مثلا، يدعو أبناء عمه الاربعة بمناسبة عودتهم من الخليج، وبعد الوليمة يدخل عليهم «حاملا بندقية كلاشينكوف بطلبها عامر بالرصاص ويقتل ثلاثة منهم» .

كل ذلك لأن عياش رضي أن يزوج بنته أروى من واحد منهم: الحدي «ص ١٦٦».

اما العنف الجنسي فتصور رواية «حمار بين الأغاني» اشكالا مختلفة منه: تبدأ من تلصص «كبش» على النساء عبر النوافذ أو بالمنظار المقرب، وتنتهي بالسادو – مازوشية التي يمارسها علي جبران الذي كان يعاني من العجز الجنسي، و«يخلي تايرة لما قدها راقدة ويقوم يربطها من أيديها ورجليها ويحشي فمها بخرقة، وبعدها يقوم لها ضرب الحزام لما الفجر» وتقدم لنا هذه الرواية كذلك مشاهد لاغتداءات جنسية أشد عنفا، ففي وضح النهار يخرج شاب من سيارة صالون «أبو دبة» شاهرا مسدسه ويمسك ثائرة من ذراعها ويحاول اجبارها على الصعود معه تحت تهديد السلاح، وفي الشارع أيضا يمسك «كبش» بيد زينب ويحاول ان يجرجرها بالقوة الى بيته لانه «محتاج دورس خصوصية» ومرعب أيضا سلوك الشيخ هلال الذي يحول جلسات العلاج بالقرآن الى فرصة لاشباع رغباته الجنسية «ص ٦٧» ..

وفي بعض الأحيان تمزج رواية «حمار بين الأغاني» بطريقة ذكية العنف الجنسي والعنف العسكري والعنف السياسي، فمثلا حينما كانت ثائرة – بطلة الرواية – تسير وسط السوق «يذكرها الهجيج المتعالي من وقوفة الدجاج وزعيق الباعة ومساومة الزبائن بضجيج المظاهرات الطلابية الحاشدة التي شاركت فيها احتجاجا على رفع اسعار الوقود، وافلتت منها ضحكة خافتة حينما تذكرت شقاوتها في تلك المرحلة، يوم كانت تحمل كاميرا فيديو لتصور قمع شرطة مكافحة الشغب لزملائها بالعصي الكهربائية والغازات المسيلة للدموع، فلما انتبهوا لما تفعل طاردوها واطلقوا عيارات نارية في الهواء لتخويفها، فتورات بين مجموعة من زملائها وأخرجت شريط الفيديو وخباته بين فخديها، وعندما وصل الجنود صادروا الكاميرا، ولكن واحدة من زميلاتها – كانت تعمل لحساب الأمن – نبهتهم الى مخبأ الفيلم .. وامتدت عشرات الاكف الغليظة الخشنة في حنايا جسدها «ص ٢٨-٢٩» ..!!

وأذا كان صالح باعامر يستخدم الحروب الأهلية التي شهدها الشرط الجنوبي من اليمن في عامي ١٩٧٨م و١٩٨٦م كخلفية لمظاهر العنف العسكري في روايته «المكلا» فوجدي الاهدل يوظف حرب صيف ١٩٩٤م ليرفع من حدة العنف في روايته الثانية «حمار بين الأغاني» المنقطة غارات الطائرات الحربية وصواريخ «سكود التي ترسل مع التحيلة من قاعدة العند الجنوبية» والتي تتداخل بشكل ملتبس مع اجراءات التحقيق في حوادث الاغتصاب والقتل البشعة التي تعرضت لها كل من ثائرة عبدالحق محمود والمدرسة زينب والممرضة اروى عباش، الى درجة ان المرء يتساءل في لحظة من اللحظات اذا كانت الحرب هي التي أدت الى موت ثائرة، زوجة النائب الاشتراكي علي جبران، التي عثر على جثتها فوق جبل «قربوس سام بن نوح» ففي صفحة ١٣٣ نقرأ «اجترأت الغربان على الاقتراب من الجثة الى مسافة امتار قليلة .. ولم يحرك الضابط سيف ساكنا، واكتفى بالتحديق ذاهلا في المنظر الخرائبي الماثل أمامه، وبعد دقائق سمع صوت طائرات حربية نفاثة تخترق السماء من الجنوب الى الشمال، ثم تبع ذلك صوت انفجارات مدوية جعلت الأرض تهتز تحت قدميه، وبعد عدة طلعات هجومية تصدت الدفاعات الأرضية للطائرات المهاجمة وأجبرتها على الانسحاب، تأمل الضابط سيف ما حصل وأدرك ان الحرب قد قامت بين الشمال والجنوب وخمن انها لن تتوقف حتى تلتهم أكثر من عشرين ألف قتيل» .

ومن اللافت كذلك ان وجدي الاهدل، مثل صالح باعامر ومحمد يحيى الارياني وحبيب سروري، يسعى الى تضمين روايته حوليات احدى الحروب الأهلية اليمنية وقراءة خاصة لمسارها «انظر الصفحات ١٣٣، ١٣٤، ١٦١، ١٩٨، ٢٠٨، ٢١١».

وفي ما يتعلق بالعنف اللغوي في رواية «حمار بين الأغاني» نلاحظ انه اقل حدة من المستوى الذي بلغته لغة «قوارب جبلية» الرواية الأولى لوجدي الاهدل، ومع ذلك يمكن ان نجد في الرواية الثانية لوجدي الاهدل بعض العبارات الصادمة فحين يشتد الشجار بين زينب والجزار الذي يعاكسها في الشارع تقول له: «انت اقذر انسان لقيته في حياتي .. ومهما غسلت وجهك ما عتقدرش تخليه نظيف، عارف للمه؟

قال الجزار وقد ارتسمت على شفتيه الغليظتين ابتسامة لا مبالاة بلهاء: للمه؟

قالت زينت بلهجة هجومية وغضبها يتصاعد ويبلغ أوجه : لأن أرحمن الراحمين خلق الناس من تراب وانت وحدك خلقك الله من ..... !» .

■ وجدي الاهدل.

■ صالح باعامر.

أثر العنف في بنية الرواية اليمنية:

أشار عدد من النقاد الى البنية السردية في «قوارب جبلية» الرواية الأولى لوجدي الاهدل، ويبدو لنا ان هيمنة العنف بأشكاله المختلفة هي التي ادت الى تشظي السرد في تلك الرواية وجعلها تبدو وكأنها مجموعة من القصص القصيرة المتناثرة، وليس عدم قدرة المؤلف على صياغة نصه كما أراد له ان يكون وليصور مدى قدرة مرتكبي العنف على الاختفاء والتمويه والتستر اضطر وجدي الاهدل في روايته الثانية «حمار بين الأغاني» الى استخدام بناء الرواية البوليسية الذي يذكرنا ببنية افلام رعاة البقر الامريكية، وذلك حينما يجعل ضابط الأمن سيف هو نفسه القاتل، وكذلك يفعل باعامر في روايته الثانية «المكلا» التي استخدم فيها نوعا من انواع المونتاج «او الكولاج» رص بواسطته اجزاء الرواية بشكل يكسب النص، بالاضافة الى بنية سردية «حديثة» شيئا من الغموض يبدو ان الراوي – الذي يؤكد انه لا يعرف إن كان موقوفا أم مخطوفا أم معتقلا أم سجينا – يريد الحفاظ عليه. ويمكن ان نشير كذلك الى ان محمد يحيى الارياني قد حاول هو أيضا ان يعطي لروايته «نحو الشمس شرقا» بنية مثيرة حينما جعل من بطلة الرواية «نضال الضحياني» ارملة لعوباً وتطارحها المخابرات لأن في حوزتها حقيبة تحتوي مخططات حل الوحدة اليمنية، وكل الشفرات المتعلقة بالعملية، وبجهات التمويل» «ص ٦٧» .

ومن الواضح كذلك ان اتساع ظاهرة العنف قد أثرت في البنية الزمنية والمكانية للرواية اليمنية فبالنسبة للزمن، بدلا من التركيز على فترة النضال ضد الامامة أو الاستعمار نلاحظ ان كثيرا من الروائيين يميلون الى اختيار سنوات الحروب الاهلية اليمنية ١٩٦٩م و١٩٧٨م و١٩٨٦م و١٩٩٤م وكذلك في ما يتعلق بالمكان يمكن ان نلمس تراجع مكانة القرية والمهجر في الرواية اليمنية، وبالمقابل نجد ان بعض الروائيين نقلوا احداث رواياتهم حتى دون مبرر الى مدينة عدن التي اضحت تجسد عنف المكان في الرواية اليمنية، هذا ما لاحظناه مثلا في رواية «المكلا» لصالح باعامر، وكذلك فعل حبيب عبدالرب سروري في روايته «الملكة المغدورة» فعلى الرغم من ان راوي/بطل رواية «الملكة المغدورة» لحبيب عبدالرب سروري كان سنة ١٩٨٦م يقيم في فرنسا، فهذا لم يمنعه من لي رقبة السرد ليصور مطاردة القتلة لصديقه عدنان داخل أروقة مستشفى الجمهورية في عدن، وليؤرخ لحرب اخرى من اعنف الحروب الأهلية وأشرسها في تاريخ اليمن الحديث التي سقط فيها الآلاف من الناس من بينهم عدنان، قائلا: «ماذا حدث من غرابة في صباح ١٣ يناير لا شيء غير عادي .. ربما لا شيء غير عادي، اذا نسينا ان تناسخ المؤامرات والكذبات الكبرية والضربات المقيتة في الحياة السياسية اليمنية سوف تلد كما فعلت دائما. وستنتجة دورات العنف الخسيس حتما نحو الهاوية، نحو واحد من انفجاراتها الهائلة القاتلة : اصطفت السلطة والجيش والسكان في عشيرتين كبيرتين، واعلن كل منهما ولاءه لأكثر الشعارات صوابا وتقدميه، و«أممية بروليتارية» كانت الاقنعة التي ألصقت طويلا بالوجوه قد فصلتا لتناسب الوجوه ويظنها الجميع مخلصة، رأت كل عشيرة في الآخر شرا مطلقا، وعدوا ينبغي ذبحه، معارك قديمة : قبلية عشائرية مزينة اليوم بعطورات الصراع الطبقي، وقفا لتحليل «عدنان السبعينات» الساعة العاشرة صباحا ضربت احدى العشيرتين ضربتها .. انفجرت أفظع الحروب في تاريخ اليمن شاملة، عنيفة، وصاعقة .

كسبتها العشيرة التي كانت مذبحة المماليك قد اعدت لذبحها، وانتصرت الضحية فانهمكت في القراءة المفصلة لجميع بطاقات هوية المارة لإفناء العشيرة التي بدت الحرب بالقدر نفسه من الخسة والشؤم» .

هل هناك هيمنة اليوم للعنف في الرواية اليمنية أكثر مما كان عليه الحال ١٩٩٠م؟

هناك من يرى ان العنف كان وسيظل من أبرز السمات الملازمة للنصوص الأدبية بشكل عام، والروائية منها بشكل خاص «انظر: نعيم الشريف، العنف في الأدب الانساني أو لعنتنا الدائمة، وعزت ابراهيم: ظاهرة العنف ومدلولاتها في الخطاب الروائي والقصصي» ومن المؤكد ان الروايات اليمنية التي كتبت بعد سنة ١٩٩٠م قد تجاوزت بعض الموضوعات «كالهجرة والكفاح ضد الامامة والاستعمار والصراع الطبقي» التي هيمنت في الروايات التي صدرت قبل تلك المرحلة، واذا كان الروايات اليمنية قد اخذت خلال السنوات الأخيرة تركز على «حزمة البعد السياسي وحزمة الجنس» كما يقول الناقد عبدالرحمن الاهدل في «شهادته عن الرواية اليمنية، الملحق الثقافي لصحيفة الثورة ٢١ فبراير ٢٠٠٥» فمن المؤكد أيضا ان تلك الروايات قد تعاملت مع السياسي والجنسي من منطلق انهما منفذان لممارسة العنف والقمع، وهناك من يربط اتساع رقعة العنف في الرواية اليمنية برغبة الادباء في تعرية واقع سياسي واجتماعي تخلى فيه الديمقراطية المكان لأحادية الرؤية وقمع الآخر المختلف ، هذا ما يحاول صالح باعامر في روايته «المكلا» ففيها يجد الروائي/البطل نفسه دائما مقموعا ومن قبل اطراف سياسية متناقضة، الأمر الذي يثير دهشته ويجعله يتساءل : «ماذا افعل؟ في ذلك الزمان اوقفت بتهمة الانحراف عن الخط الايديولوجي، وقبل أيام حقق معي مضيقي الذي صار الشيخ محسن باعوني بتهمة الارهاب، واليوم يتهمني الشيخ عمر بالليل بالشيوعية، ماذا أفعل؟» «ص ١٠٠-١٠١» .

وهناك من يرى ان اتساع ظاهرة العنف في الرواية اليمنية يعكس في المقام الأول مدى ترسخ بعض العادات الاجتماعية السلبية في المجتمع اليمني، وعلى رأس تلك العادات ظاهرة الثأر، فحتى الروائية اليمنية الشابة هند هيثم، التي لم تتجاوز بعد الثامنة عشرة من عمرها لم تسلم من لوثة «كتابة» العنف، فروايتها الثانية «حرب الخشب» تكشف الى اي مدى لا يزال الاباء والأبناء مشدودين الى تلك العادات العنيفة وذلك تحت مبرر الحفاظ على الشرف، فعمر سالم، بطل الرواية وراويها – الذي يحمل اسم عدو عشيرته «عمر سالم» لن يستطيع – حتى وان كان قد اصبح طالبا في كلية الطب – ان يتهرب من الخضوع لطقوس الثار التي أصبحت تشكل عرفا اجتماعيا لا يمكن تجاهله، فهو يعترف :« قتل ماهر عبدالوهاب، فعلها عمي منصور، ساقتل الآن ماهر، لا بد من الحفاظ على شرف القبيلة، من أقتل؟ حرب قارنا، حرب الخشب، اكملت اربعين عاما، تماما كحروب العرب الشهيرة، حرب البسوس، وحرب داحس والغبراء كلها دامت أربعين عاما، واختلط الحابل بالنابل، فلم يعد احد يعرف من الظالم ومن المظلوم، ومن المعتدي والمتعدى عليه» وقد خلصت الاستاذة وجدان الصايغ في نهاية دراستها لرواية «حرب الخشب» الى القول بأن هذه الرواية قد «استطاعت ان تلامس تراجيديا الثار ودواماته الشرسة ومن العنونة التي سخرت من صيرورة الثار طوفانا يجتاح الأمكنة وانواتها فلا يتركها إلا هشيما تذروه الرياح، وقد اعلنت الرواية أكثر من مفصل عن رؤاها إزاء ما يحصل على الأرض ومرارتها وهي ترقب انفلات فراشات الحضارة واحترافها في هجير الثار هذا الحدث المكارثي العابث بشراسة بإنسانية الذات البشرية ووجودها». «٢٦ سبتمبر ٢١ ابريل ٢٠٠٥م» .